المحاضرة الرابعة

خصائص التفكير الفلسفي:

الفلسفة ظاهرة بشرية تميز الإنسان والعقلية الفلسفية قلما تكتسب عن طريق التعليم بل هي أقرب الي الميل الشخصي و يتميز البحث الفلسفي ببعض من الصفات تخص الباحث الفلسفي

الكلية و الشمولية (Totalitarisme) :

تسعي الفلسفة نحو المعرفة،وبمعناها الواسع هي البحث في مواضيع مختلفة لكنها لاتبحث في الحالات الفردية الجزئية بل بصورة عامة شاملة حتي تصل الي الحقيقة الكلية .إن الباحث الفلسفي ينظر إلى بعض الحالات الفردية،ولكن الحالة الفردية ليست غايته من البحث وإنماغايته معالجة الموضوع ككل بكل أجزائه وأفراده،من أجل الوصول الي نتائج كلية"(عزمي طه السيد أحمد الوجه الاخرللفلسفة،ص47) ومثال على ذلك أننا لا نبحث في الإنسان باعتباره فردا بل في الإنسان كنوع يضم افراد كثيرين إن صفة الكلية بارزة في موضوعات الفلسفة لانها تميل الي الوحدة والتركيب

يقول هنتر ميد"أن ماهية الفلسفة كانت تعد مركبا يتزايد شموله على الدوام.والمثل الأعلي الفيلسوف هو شخص يتجنب التخصص في اهتماماته وتكوينه"(هنتر ميد،الفلسفة أنواعها ومشكلاتها،ص47) لعبت فكرة الشمولية دورا كبير في نشأة الفلسفة فالإنسان تفلسف حينما خطر بباله أن يوحد بين الموجودات في إطار عقلي أونسق فكري يفسر به حقيقة الوجود،إن الفلسفة هي رؤية الأشياء في مجموعها أو النظر الي العالم ككل.

إن الاهتمام بالوحدة والشمولية هي أهم الصفات التي يتميز بها صاحب العقلية الفلسفة ويقول "هربرت سبنسرإن أدنى درجة من درجات المعرفة إنما هي المعرفة غير موحدة. واذا كان العلم معرفة موحدة جزئيا،فأن الفلسفة هي المعرفة الموحدة كليا"(زكريا ابراهيم،مشكلة الفلسفة،ص52) إن التفكير الفلسفي يمتازب:الكلية والعمومية معا مقارنة بالفكر العلمي الذي يمتاز بالتخصص.

أكد الكثير من الفلاسفة على خاصية الشمولية لأن الفلسفة تسعي الي التأليف والتركيب والفيلسوف هو الباحث العقلي الذي يعيد بناء خبرته لكي يصوغها لنا في حدود معرفة تأملية وتوحيدية للوصول إلى تأليف :شامل إن الكلية هي صفة البحث الفلسفي ،و السعي نحو الوحدة الكلية كثيرا ما يسد التغرات التي يقدمها لنا العلم المعروف بالتخصص(زاويته ضيقة نفتقد صفة العموم والشمول) أما النظرة الشمولية الي الموضوع فهي في تسعي الي الفهم الأوفي والكامل وتتخلص من التنوع والإختلاف أن الفلسفة هي محاولة لإدراك العالم في كليته (totalité) دراسة الكليات لا الجزئيات مثلا الجيولوجي يبحث في أصل تكون

الجبال،البحار...أما الفيلسوف فيبحث في أصل الكون ككل كقول أرسطو"البحث في الوجود بما هو موجود"(أرسطو،الميتافيزيقا) إنها علم المبادئ والعلل الاولى للوجود، أو علم العلة الاولى أوالوجود الإلاهي التابث.

العمق:

صفة أساسية البحث الفلسفي ،فالباحث الفلسفي لايقف عند السطح بل يحاول دائما الوصول الي الجدور والأصول إنه يبحث عن الأسباب والعلل البعيدة متجها من المظهر المتغير الي الجوهر الثابت في الموضوع إنه يريد ان يعرف سبب السبب حتى يصل الي أصل الأسباب ،هذا هوالذي يكسب صفة العمق والإبتعاد عن السطحية فالمعالجة السطحية تهتم فقط بالتعرف على الأسباب المباشرة القريبة أما النظرة المتعمقة في الأمور فإنها تبحث عن الجوهر وراء المظهر وهي التي يتوقع لها أن تكون أكمل وأوفى ويرجى نفعها

تعلم الفلسفة التعمق في الموضوع،هنا تكمن ضرورتها ومنه إن الفيلسوف يهتم بالتابث لا المتغير،بمايمبغي أن يكون أكتر من اهتمامه بما هو كائن مثلا إذا بحث في أنواع السلوك الفردي أو الجماعي،في الإنسان وحياته فإنّ اهتمامه ينصب بصورة رئيسية على الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها هذا السلوك وهذه الحياة وعلي المعايير التي تحدد هذه الهيئة

الاتساق:

يهتم الفيلسوف في بحوته بالبناء المعرفي لمعارفه فيربط الفلسفة بالمنطق،ويقال الاتساق في المنطق،فيعرفه لالاند"غياب التناقض والتنافربين الأجزاء"(لالاند،موسوعة لالاند الفلسفيه م 1,ص178

الإتساق هو عدم التناقض،هو مقياس الصواب والخطأ في العلوم الصورية ،يحرص الفيلسوف على تجنب التناقض في أفكاره فوظيفة التفكير هي الكشف عن المبادئ الأصلية أو الفروض الأولية التي يقوم عليها أي علم ،ويقول ميد"أول نشاط فلسفي رئيسي هو التحليل أو النقد،تحليل ما يمكن تسميته بأدواتنا العقلية فيدرس طبيعة الفكر، وقوانين المنطق والإتساق"(ميد،الفلسفة أنواعها ومشكلاتها،ص19)